IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 6 ، العدد 1 ، حزيران 2024

أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري (ت٥٣٨هـ) دراسة بلاغية

م. م. هالة فاخر جبر [1]

المستخلص

اعتنى الزمخشري (ت 538هـ) في هذا الكتاب بنقل رسالة مفادها مجموعة من المواعظ والحكم التي استخلصها من مسيرة حياته.

ومنذ الوهلة الأولى واطلاعي على الكتاب، بدا لي أسلوبه الجمالي البياني في سبك عباراته ومناوبتها بين الطول والقصر، وركز فيها على خصائص الكلمة التي يختارها في نظم كتابه.

هو كتاب صغير أملاه بالحكم والمواعظ القيمة وجعلها على شكل مقالات، وتحت كل مقالة موعظة وحكمة، بلغ عددها مئة مقالة، جاءت بأسلوب بلاغي جميل ومتين، تظهر فيها قدرات الزمخشري البلاغية وكان فيها استعراض لمَلكته الأدبية.

أمّا المنهج الخاص بالكتاب فكان يتناول في كل مقالة حكمة أو موعظة بالغة تختلف عن الموعظة الأخرى، فمثلا حكمة حفظ اللسان تختلف عن موعظة أخرى مثل المواظبة على طلب العلم والتقوى ، الاختلاف يقع في الفحوى لا في الأسلوب والمنهج المتبع في الكتاب .

كانت عباراته مسجوعة وقصيرة، واغلبها موزونة ومقفاة من أجل أَنَّ يعطى للموعظة بريقاً ويجعلها سهلة الحفظ والقراءة، كل هذا تم بتكثيف المعنى وقلة اللفظ وهذه هي البلاغة في حد ذاتها. واقتضت طبيعة البحث ان يتم تقسيمه على مبحثين يتم فيهما تحليل النصوص بلاغيا، ويتناول :

- المبحث الأول: علم المعاني،واعتنى المبحث الثاني: بعلم البيان.

الكلمات المفتاحية :اطواق الذهب – الزمخشري –دراسة بلاغية.

انتساب الباحث
[1] كلية التربية، جامعة المستنصرية، العراق، بغداد، 10052

[1] haloshnanoosh@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: حزيران 2025

Gold Collars in Sermons and Sermons by Al-Zamakhshari (d. 538 AH), a rhetorical Study

Hala Fakher Jabr [1]

Abstract

In this book, Al-Zamakhshari (d. 538 AH) took care to convey a message consisting of a set of sermons and wisdom that he extracted from his life's journey.

From the first moment I read the book, I admired his aesthetic, graphic style in creating his phrases and alternating them between length and shortness, and he focused on the characteristics of the word he chose in the structure of his book.

It is a small book that he filled with wisdom and valuable sermons and madethem in the form of articles, and under each article there is a sermon and wisdom, numbering one hundred articles, which came in a beautiful and solid rhetorical style, in which Al-Zamakhshari's rhetorical abilities were demonstrated and in which he was a display of his literary talent As for the approach of the book, it dealt in each article with a profound wisdom or sermon that differed from the other sermon. For example, the wisdom of guarding the tongue differs from other sermons, such as persevering in the pursuit of knowledge and piety. The difference lies in the content, not in the style and approach followed in the book.

His phrases were rhyming and short, and most of them were metered and rhymed in order to give the sermon spark and make it easy to memorize and read, all of this by condensing the meaning and sparing the pronunciation, and this is eloquence in itself. The nature of the research required that it be divided into two sections in which the texts are explained rhetorically according to:

- The first topic: the science of meanings.
- The second topic: the science of rhetoric.

Affiliation of Author
[1] College Education, university Al-Mustansiriya, Iraq, Baghdad,10052

[1] haloshnanoosh@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Jun. 2025

Keywords: Hammering Gold, Al-Zamakhshari, A rhetorical Study

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله أبي القاسم محمد ﷺ، وبعد: إنَّ الغوص في الدراسات البلاغية ، وبالتحديد في دراسة كتاب ألفه الزمخشري، يعد من الأمور التي تستحق الثناء والتقدير، لأنه امر ليس باليسير، ويسهم البحث الموسوم (أطواق الذهب في المواعظ والخطب ، دراسة بلاغية) في إماطة اللثام عن مكنون اسرار الدراسة البلاغية وفي الكشف عن الصورة الجمالية والبيانية في نصوص الزمخشري التي جاءت على صور خطب ومواعظ ، وما هي الا محاولة مني في إظهار وأبرز الصور البلاغية المؤثرة في نفس المتلقي.

واقتصرت في بحثي على نماذج مختارة من مواعظ الزمخشري في كتاب (اطواق الذهب في المواعظ والخطب) معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي في دراستي من اجل الوصول إلى لأسرار البلاغية التي اشتملت عليها نصوصه.

اشتمل البحث على : مقدمة ومبحثين ، وذُيل بخاتمة ، تضمنت المقدمة بيان أهمية البحث ومراميه وابعاده ، وتناول البحث في مبحثه الاول: علم المعاني في أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري (ت 538 هـ).

وكان المبحث الثاني:عن علم البيان في اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري (ت 538هـ).

وهدف البحث إلى الوقوف على أهم العلوم البلاغية وأثرها في الكشف عن جمال التصوير الفني فيه وتأثيره في النفوس.

ثم ذيّلت ذلك كله بمصادر البحث ومراجعه.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الكشف عن الصور الجمالية والبيانية ولا سيما علمي المعاني والبيان في نصوص الزمخشري التي أوردها في كتابه (أطواق الذهب في المواعظ والخطب) من أجل إبراز الجمال البلاغي الفني المؤثر في المتلقي.

فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من الكشف عن مدى وجود تلك الصور البلاغية داخل كتاب الزمخشري (أطواق الذهب في المواعظ والخطب) الذي تعد عنصراً مهماً من عناصر البلاغة المؤثرة في الكشف عن مكونات جمال التصوير الفني فيه و تأثيره.

هدف البحث

يهدف البحث الى التمسك بالتراث اللغوي القديم ، لأنه يحمل في طياته مادة بلاغية جمة، فضلاً عن أهمية البلاغية ودورها المهم في الدراسات اللغوية .

مشكلة البحث

لا ريب أن هناك جملة صعوبات تواجه أي باحث في بحثه، لكن مهما كانت هذه الصعوبات فإنها تزول مادام ارتباطها بشخصية كالزمخشري وبعلم كعلم البلاغة الذي يعد من أهم علوم اللغة، هذه الأسباب الوجيزة التي كان لها الأثر في تجاوز تلك الصعاب.

المبحث الأول

علم المعاني

سنتحدث في هذا الباب عن قسم من اقسام البلاغة العربية، وهو علم المعاني وهو بعينه نظرية النظم البلاغي التي أدار عليها عبد القاهر كتابه دلائل الإعجاز، وأنهم قد أخذوا لفظة "المعاني" من قول عبد القاهر: النظم هو تتبع معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

وقد عرف البلاغيون علم المعاني بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" وأحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال، هي ما يعرض له من تقديم، وتأخير، وتعريف، وتنكير وغير ذلك» [1].

و أول قسم من أقسامه وهو القصر.

الأصل في الجملة الواحدة أن تؤدي حكمًا واحدًا مقصودًا وقد يتبع هذا الكلام الواحد غرض ومعنى يترتب عليه، ومثل هذا يسمى مستتبعات التراكيب. وقد تؤدي الجملة الواحدة حكمين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب من طريق الوضع أو من طريق العقل والذوق وهذه هي الجملة التي حكم فيها بثبوت شيء لآخر على جهة الاختصاص وعدم تعدي الأول والثاني أو حكم فيها بسلب شيء عن آخر على جهة الاختصاص كذلك. ومثل هذا الأسلوب يسمى القصر مثل ما محمد إلا شاعر. »[2]

والقصر ورد في المقالة الثالثة في قوله: «عُمرٌ ينقضي مرَّ الاعصار، وانت ترجوه مرى الاعصار، ضلة لرأيك الفائل، في ظلك الزائل، ما هو الا بياض نهارك فاغتنمه»[3] .

أراد الزمخشري من هذه الموعظة أن يبين ويشبه عمر الانسان بالإعصار وكيف ينقضي سريعا كالريح التي تهب من الأرض، ولكن الذي يرجوه الانسان ان يمد في عمره ويطول، وهو يذكر ويعض ويجب عليك ان تغتنمه في ما يمنحك من طول الدوام، لأن العمر ينقضي وعملك الصالح هو الذي يدوم.[4]

أما موضوع شاهدنا اليوم عن القصر في قوله: (ماهو الا نهارك) وقع القصر بالنفي والاستثناء، كما ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى : "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ" (آل عمران:244) ، أفاد هذا النوع من القصر التخصيص حيث قصر بياض النهار على عمر الانسان، ودلَّ على هذا التخصيص وقوع (ما) المتقدمة، والاستثناء بـ (إلا) التي قبل الخبر.

كما ورد القصر أيضا في قوله تعالى :" ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون" (البقرة: ٩٩) المقصور في الآية هو الكفر بالآيات والمقصور عليه هم الفاسقون، فليس هناك من يتصف بهذه الصفة وهي صفة الكفر بآيات الله إلا الفاسقون، فالكفر منفي من كل أصناف الناس إلا هذا النوع، لهذا قصر قصرا حقيقياً، والفاسق هو الخارج عن الحق، وهو مأخوذ من قولهم فسقت الرطبة – بفتح الطاء- أي خرجت عن قشرها، يلاحظ أَنَّ المقصور عليه الوصف وهم الفاسقون يمكن أن تكون لهم اوصاف غير الكفر بآيات الله فهم مجاهرون بالكفر او منافقون أغنياء أم فقراء إلى آخر الصفات الممكنة لهم، أما الكفر فإنه لا شركه فيه، إذ إنّه لا يقع إلا ممن فسق أي خرج عن جادة الحق[5].

ومن أمثلة القصر الأخرى التي وردت في الكتاب، ما جاء في المقالة الخامسة والعشرين في قوله: ((احرص وفيك بقية، على ان تكون لك نفس تقية، فلن يسعد إلاّ التقيُّ...))[6].

جاءت الموعظة في هذه المقالة تتحدث عن كيفية تمسك الانسان بالتقوى الى آخر رمق فيه فأن سعادته لن تتحقق الا بالتقوى، استعمل الزمخشري أسلوب القصر حيث قصر السعادة، والمقصور عليه هي التقوى، فليس هناك من يكون سعيدا إلا التقي، فلهذا حصل القصر الحقيقي والتقي هو السعيد فتراه استعمل أسلوب القصر حين راعى طريق المعاني المجازية وهو يتناولها بالعبارة فنرى فيه من الدقة بمقدار ما فيه من التأثير وقوة الأداء.[7]

وللوصل والفصل حصوراً مميزٌ في هذا الكتاب، ما هو الوصل والفصل؟

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر، صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علمًا بكنهه، إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعًا سليمًا، ورزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا، ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل، وما قصرها عليه؛ لأن الأمر كذلك، إنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه وأن أحدًا لا يكمل فيه إلا كمل[8].

فكان الوصل يسير في أغلب عباراته ومنها في قوله: «في إقامة فرائض الله فجاهد، وعلى سنن الرسول فعاهد ولا يلفتنك أنَّ الفرائض لها الفضل عند التفاضل، ولها الخصلُ يوم التناضلُ....»[9]

يتحدث الزمخشري عن الواجبات الشرعية وطرق شريعته الغراء (ﷺ)، ولما لها من التفاضل من إصابة الهدف في أركانها وشروطها، واضافتها الى الله تعالى لأنه هو أوجبها على المكلفين وقوله: «فجاهد» أي ابذل وسعك وحارب نفسك والشيطان والهوى في إقامتها، وذلك كالصلاة والصوم والزكاة والحج المفروضة، والمعاهدة في ما واظب عليه الرسول (ﷺ) من سنن الهدى، كالآذان والإقامة والجماعة ونحوهما مما تركه يوجب إساءة وكراهية، كل هذه الفرائض لها الاجر والشرف عند التفاخر بالفضل ولها السبق عند المعارضة.[10]

تحققت بلاغة الوصل بالواو العاطفة فقط، دون بقية حروف العطف لأن (الواو) لا تفيد الا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، بخلاف العطف يغيرها فانه يفيد التشريك مع معنى آخر، كالترتيب والتعقيب في «الفاء» وكالترتيب مع التراخي في «ثم» فالواو وهي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى عطف في الفهم ودقة في الادراك، بخلاف العطف بغيرها حيث يفيد مع التشريك معاني أخرى كالترتيب مع التعقيب في «الفاء» وكالترتيب مع التراخي في «ثم» وهكذا باقي حروف العطف[11].

قال علماء البلاغة على الوصل بالواو بأنه أصعب أبواب البلاغة اذ لا يضع كل واحد منها في موضعه إلا من أولي في فهم كلام العرب فهما سليماً وأعطي في إدراك أسراره حظاً وافراً، وهي أعظم أبوابها وأشكل أركانها وبها يعرف حسن اللفظ والمعاني من عدمه[12].

وتبين الفصل واضحاً في قوله من المقالة السادسة والعشرين: "من استوحش المُنكرات، استأنس عند السّكرات، يتلقاهُ المليكُ بالملائِكِ، مبشرين بالنَّضرة والنظر إلى ...[13].

فقد شبه كمال الاتصال، لان قوله (أستانس عند السكرات) جاء بياناً لقوله (من استوحش المنكرات) ووضح كيف أَنَّ الانسان يستوحش المعاصي، وكيف يستأُنس عند سكرة الموت اذا غشيته وشدته، وحصل امتزاج معنوي بينهما، والسجع المتوازي الحاصل في الحرف الأخير من (المُنكرات - السكرات) اذا اتفقنا في الوزن وفي الحرف الأخير فيها، ويعد هذا من المحسنات الجمالية اللفظية عند البلاغيين، اذ يحمل الكلام سهلاً متميزاً بالحسن والجمال[14].

ومن فنون علم المعاني هو :التقديم والتأخير.

ومن المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة. من أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر. وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام.

وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها[15].

وكان للتقديم والتأخير نصيب من كتابه ما جاء في المقالة الثامنة والثلاثين في قوله: «لم أَرَ فرسَيْ رهان، مثل الحقَّ والبرهان، لله درهما متخاصرين...»[16].

يريد من المواعظ هذه ان يبين تلك المسابقة بين الحق والباطل وهما فرسا رهان أي يستويان، والرهان الدليل اليقيني على أَنَّ الحقَّ يتضح بالإدلةِ والدليل القاطع سيف الله، مثل الحق[17].

وقع التقديم والتأخير في قوله (لله درهما) حيث قدم المسند على المسند اليه أي تقدمت شبه الجملة (لله) على (درهما) وأراد من هذا التقديم هو التعظيم والمدح.

وكذلك في المقالة السادسة والخمسين ورد التقديم والتأخير في قوله: "الجنون فنون" والفنون جنون، حسبك فنٌّ فذٌّ هو في أداء طاعتك أداتك، وخيطك الذي تستوي عليه عبادتك، وما عداه رائقٌ، لولا أنهُ عائقٌ، واليه القلب نازعٌ...[18].

وقع التقديم والتأخير في قوله (إليه القلبُ نازعٌ) حيث قدم شبه الجملة (الخبر) على المبتدأ (نازعٌ) يُراد منه التخصيص.

ووردت جملة توكيدات في الكتاب، فمنها ما جاء فيه التوكيد بحرف الجر الزائد في المقالة الخامسة والخمسين في قوله: «رُبَ مُطيقٍ يودُّ غداً لولم يكن بمُطيق...»[19] زيادة الباء في (لو لم يكن بمطبق)حيث أفادت التوكيد للعبارة الواردة.

وورد التوكيد بنون التوكيد الثقيلة في المقالة الخامسة والخمسين أيضا في قوله: «فلا تغبطن الخطيب المشقّق فلعلّ تشقيق الحطب، كان خيراً له من تشقيق الخطب..."[20]

حيث أكد الفعل بنون التوكيد الثقيلة في قوله :«فلا تغبطنَّ» وجاء التوكيد بالقسم في المقالة الخامسة والسبعين في قوله: «وأَيمُ اللهِ إنَّ سفحَ مصونِ الماءِ، أشد من سفك محقون الدماء، فإياك وفلتات الكلم....»[21]، أكد الزمخشري بالقسم (أيم اللهِ) وأداة القسم هنا اسم وهو (أيم الله) ويستعمله لإزالة الشك وإبعاد الانكار، كما يعد القسم من أساليب التأكيد التي تقوي الشيء في النفس والقسم هو أسلوب يستعمل للمبالغة في تأكيد الكلام.

المبحث الثاني

علم البيان

سنتحدث في هذا الباب عن قسم من أقسام البلاغة العربية، وهو علم البيان وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.[22]

وأول نوع من أنواعه وهو التشبيه، ويعرف التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنًى.

والمراد بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد؛ فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف؛ وهو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه؛كقولنا: "زيد كالأسد"، أو "كالأسد" بحذف "زيد" لقيام قرينة، وما يسمى تشبيها -على المختار- وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبرا للمشبه، أو في حكم الخبركقولنا: "زيد أسد"[23].

والتشبيه ورد في المقالة الثانية في قوله: «يا آبن آدم أصلك من صلصال كالفخار، وفيك ما لا يُسعك من التيه والافتخار، تارةً بالأب والجدّ...»[24]

يقدم الزمخشري موعظة مفادها ان يتحلى الإنسان بالصفات الحميدة ويبتعد عن التكبر ويجب عليه أن يتواضع، لأنه اليوم يتبختر على الأرض وغدا تحت التراب فليعتبر قبل ان يندم.

شبه الزمخشري اصل الانسان الذي هو طين مخلوط بالرماد إذا جف يتصلصل بالفخار الذي هو الخزف .

فهو أراد من هذا التشبيه أن يجعل مثيل شيء في صفة مشتركة بينهما، وأن الذي دلَّ على هذه المماثلة أداة هي الكاف، وهذا ما يسمى بالتشبيه، ولا بدَّ من وجود طرفين في كل تشبيه وربما يحذف المشبه للعلم به، وقد يحذف وجه الشبه، وقد تحذف الأداة[25].

ومما ورد على غرار ما ذكر من التشبيه، ما قاله المعري في المديح:

أنت كالشمس في الضّياء وإن جا وزتَ كيوانَ في علو المكان

أراد الشاعر ان يشبه ممدوحه فجاء بالشمس، فلم يجد اقوى منها في

الضياء، فهو كذلك وجه مضيء ومشرق، من خلال أداة التشبيه الكاف [26].

وما ورد من تشبيهات في اطواق الذهب ما جاء في قوله: «وقد اقتضاهم من أوجدهم أن يفنوا، وخلت عنهم الديار كأن لم يغنوا، وكفى بمكانهم واعظا لو صادف من يتعظ، وموقظًا عن الغفلة لو وجد من يستيقظ»[27]

شبه حالهم كأنهم لم يقيموا بدورهم التي كانوا يعيشون فيها إذا جاءت المنية واقتضت مشيئة الله فليس هناك شيء يدوم سوى وجه الله، لذا ينبه على الموعظة قبل الغفلة وقبل فوات الأوان.

شبه الزمخشري بأداة التشبيه (كأَن) الذي يترك داره وكأنه لم يعش فيها ابدا، بقدرة الله الذي أوجدهم من العدم، ومما ورد في الشعر، قول أحدهم:

كأَنَّ اخلاقك في لطفها ورِقّةٍ فيها نسيمُ الصّباحْ

وجد الشاعر اخلاق صديقه لطيفة ترتاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلّى فيه هذه الصفة وتقوى، فرأى أن نسيم الصباح كذلك فعقدَ المماثلة بينها وبيّن هذه المماثلة بالحرف (كأَن) [28]

كانت الاستعارة واضحة في الكتاب وهي من المجاز اللغوي، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائمًا[29].

ومن أمثلتها التي وردت في الكتاب ما قاله في المقالة السابعة: «التوضيعُ كل التوضيع أَن تُشرفَ، والتنكير كل التنكير أَنْ تعرف، فآثر الخمول على النباهة، واستحبَّ الشر على الوجاهة، تعش انجى من أظفار المحنِ...»[30]

نوع الاستعارة مكنية في قوله :«تعش انجى من أظفار المحن»، اذ شبه المحن بالسبع، لأنه ذكر لفظ المشبه، وحذف لفظ المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه، كما في قول ابي ذؤيب الصندلي:

وإذا المنية أنشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

حيث شبه المنية بحيوان مفترس وحذف المشبه به (الحيوان المفترس) وأبقى شيئًا من لوازمه وهو (الاظفار) والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية هي اسناد الفعل (أنشب) الى لفظ المنية).

وما جاء الكتاب مشابه لهذا البيت الشعري في المقالة الثالثة والأربعين قوله: «ما لِعَلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودُونوها، ثم رخصوا فيها لأمراء السوء وهونوها، لَيثهم إذا لم يرعوا شروطها لم يعوها، وإذ لم يسمعوها كما هي لم يسمعوها، وإنما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلّقوا، ليقمروا المال ويسّيروا، ويفرقوا الأيتام ويوسروا، إذا أنشبوا أظفارهم في شبٍ فمن يُخَّلص....»[31].

وقعت الاستعارة في قوله :« إذا أنشبوا اظفارهم في شب فمن يُخلّص» فهو يشبه حال العلماء ويستنكر عليهم أسلوب استفهام التعجب والتوبيخ، إذ يقول لهم اذا أنتم عرفتم شرائع الله كالصوم والزكاة والحج الخ، لماذا لم يحافظوا عليها ويرووها للناس كما سمعوها منه فهم يحرفون الكلم عن مواضعه من أجل الجاه او لأكل السحت، وإنما حفظوا هذه المسائل المتعلقة الشرع ليأخذوا أموال الناس بالباطل كمن يلعب القمار، ويشبه حالهم كالذي انشب أظفاره في المال أي تبغوه فلا يخلصه منهم أحد وقد شبههم بالسباع الضارية التي إذا علقت أظفارها في فريسة فلا يقدر أحد على انقاذها منها.[32]

وللكناية من الكتاب نصيب، الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ؛ كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة، و"فلانة نئوم الضحى" أي: مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك.

ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد، والنوم في الضحى من غير تأويل؛ فالفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه؛ أي: من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه؛ فإن المجاز ينافي ذلك، فلا يصح في نحو قولك: "في الحمّام الأسد" أن تريد معنى الأسد من غير تأول؛ لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت، وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء[33].

فقد وردت في المقالة الثالثة في قوله: « واتّبع من ضرب أكباد المطيّ حتى اناخ بكنف وطيّ»[34]

جاءت الكناية في قوله: «ضرب أكباد المطيّ» كناية عن الاجتهاد في الطلب والسير لأن المطي جمع مطية وهي الدابة.

وكذلك وردت الكناية في المقالة التاسعة في قوله: «أَن تمزق فروتُهُ، وإذا شبعت خزانته...»[35].

الكناية في قوله: «أَن تمزق فروته» فهي كخرق التاج كناية عن الإهانة وثلم العرض.

نتائج البحث

تناولت هذه الدراسة البلاغية في كتاب (أطواق الذهب في المواعظ والخطب) للزمخشري (ت538ه)، ظواهر بلاغية متنوعة وأساسية في نسيج هذا الكتاب والكشف عن الدلالات التي مثلت طاقة فنية

وجمالية تحتضن الأفكار والمعاني التي كان لها الأساس في صياغة الألفاظ، ففي هذا الكتاب كان لاختيار اللفظ وحسن التركيب، ومن ثم اخيار أسلوب التأثير في النفوس لان غرضه الموعظة والحكمة في هذا الكتاب.

تنوعت الأساليب البلاغية من المعاني والبيان واختار كلمات جزلة وقوية فضلا عن التكرار والتنوع في الجمال الصور بوصفها ظواهر بلاغية من فصل ووصل وقصر وتقديم وتأخير وجملة توكيدات واستعارة وكناية وسجع وتشبيه كلها كانت غاية في الحس والتصوير وحققت الغاية التي جاء من أجلها الكتاب وهي الموعظة.

كان لتناسق العبارات وتلاؤم الفواصل اكثر وقعًا في النفوس من خلال المقالات التي جعلها عنوانا لكل موعظة وخطبة.

التوصيات

بعد الانتهاء من بحث (أطواق الذهب في المواعظ والخطب دراسه بلاغيه للزمخشري ت538 ه) لدينا أن نوصي بقسم من التوصيات لأهميتها، والتي منها :

1. يجب إعاده النظر في كتب التراث اللغوي القديم وبالأخص منها كتب البلاغة العربية.
2. هناك عدد من الدراسات البلاغية التي لم تسلط الضوء على كتب بلاغيه مهمه وبالأخص في الدراسات التطبيقية
3. الزمخشري إمام من أئمة اللغة والمعاني والبيان وهناك عدد من كتب الزمخشري التي تدرس للاحتجاج بها والتي تستحق الدراسة والبحث.

الهوامش

(1) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق:١١٨.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة:٤/٣.

(3) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 7-8.

(4) ينظر: المصدرنفسه: 7 (هامش)

(5) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد ابوموسى: 40

(6) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 29-30

(7) ينظر :دلالات التراكيب دراسة بلاغية: 41.

(8) الإيضاح في علوم البلاغة:٩٧/٣.

(9) أطواق الذهب في المواعظ والخطب :48.

(10) أطواق الذهب في المواعظ والخطب :48.

(11) جواهر البلاغة، المعاني البيان البديع، احمد الهاشمي: 198.

(12) ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ركن الدين الجرجاني: 101.

(13) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 30.

(14) ينظر: معارج التفكير ودقائق التدبر: 602/1.

(15) علم المعاني :١٣٦.

(16) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 44.

(17) ينظر:قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب:٧٣.

(18) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 69-70

(19) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 68.

(20) المصدر نفسه: 68 -69.

(21) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 93.

(22) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٣٧٩/٣.

(23) المصدر نفسه :٣٨٤/٣.

(24) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 4.

(25) ينظر: البلاغة الواضحة: 19.

(26) ينظر: المصدر نفسه: 18.

(27) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 10.

(28) ينظر: البلاغة الواضحة: 18-19.

(29) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٤٧٥/٣.

(30) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 12.

(31) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 51-52.

(32) ينظر: أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 51-51 (الهامش).

(33) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٥٣٨/٣.

(34) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 8.

(35) أطواق الذهب في المواعظ والخطب: 14.

المصادر

- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمد بن علي الجرجاني (ت 729هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1423هـ – 2002م.
- أطواق الذهب في المواعظ والخطب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت 538هـ)، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد حمدي حنفي، د. ت.

- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) المحققق: محمد عبد المنعم الخفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب الطبعة : السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
- البلاغة الواضحة، المعاني، البديع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط12، د. ت.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة الوهبة، ط2، 1408ه – 1987م.
- علم المعاني:عبد العزيز عتيق(ت١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب: مشروحة بعلم: الميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك، مع مجموعة شراح، طبع في مطبعة لمدر سنة 1321هـ.

١٠_معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن أحمد حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، 1420هـ – 2000م.

١١_النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق :،حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ ، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر الطبعة : الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.